ميمون حرْش

ندوب



"قصص قصيرة جداً"

تقديم الدكتور: جميل حمداوي

ميمون حِرْش

ندوب

قصص قصيرة جداً

تقديم الدكتور : جميل حمداوي

منشورات جسور للبحث في الثقافة والفنون

منشورات جسور للبحث في الثقافة والفنون

الكتاب: ندوب
الكاتب: ميمون حرش

للاتصال بالمؤلف:
Hirche3@gmail.com

لوحة الغلاف :
الفنان التشكيلي، والكاتب الكبير عبد الحميد الغرباوي

رقم الإيداع : 2015 MO 0752

ردمك : 978-9954-9287-4-5

الطبعة الأولى: 2015 /1436
مطابع الرباط نت

إهــداء

إلى أبي وأمي يرحمها الله

" وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً."

بلاغة الصورة السردية في القصة القصيرة جداً (مجموعة (ندوب) لميمون حرش نموذجاً)

د.جميل حمداوي

المقدمة:

يعد ميمون حرش من أهم كتاب المغرب المتميزين في القصة القصيرة جدا إلى جانب جمال الدين الخضيري، ومصطفى لغتيري، وحسن برطال، وعبد الرحيم التدلاوي، والسعدية باحدة، وعبد الحميد الغرباوي، وآخرين...

ومن ثم، فقد تميز هذا المبدع بالكتابة التجريبية التي تجمع بين التأصيل التراثي الذي يتمثل في توظيف لغة معتقة، وتراكيب مسكوكة، وعبارات رصينة، وإحالات تناصية موحية ، مع الانفتاح على التقنيات السردية الغربية على مستوى التحبيك السردي استلهاما وتمثلا وأداء.

وما يهمنا في هذه الدراسة هو التوقف عند بلاغة الصورة السردية في مجموعة (ندوب)[1]، بالتركيز على البنية، والدلالة، والوظيفة.

---

[1]- ميمون حرش: ندوب، قصص قصيرة جدا، رباط نيت، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2015م.

❶ الصورة السردية الموسعة:

تحتل الصورة البلاغية مكانة هامة في الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية؛ لأن الصورة هي جوهر الأدب، وبؤرته الفنية والجمالية. كما أن الأدب فن تصويري يسخر الصورة للتبليغ والتوصيل من جهة، والتأثير في المتلقي سلبا أوإيجاباً من جهة أخرى. لكن الأدب ليس هو الفن الوحيد الذي يستثمر الصورة في التعبير والتشكيل والبناء، بل تشاركه في ذلك مجموعة من الأجناس الأدبية والفنية كالرواية، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جدا، والقصة الشذرية، والمسرح، والسينما، والتشكيل...ويعني هذا أن الصورة لم تعد حكرا على الأدب، بل لها نطاق رحب وواسع. ولم تعد تحتكم فقط إلى مقاييس البلاغة التقليدية، سواء أكانت عربية أم غربية، بل تطورت هذه الصورة البلاغية ، وتوسعت مفاهيمها ، وتنوعت آلياتها الفنية والجمالية، وتعددت معاييرها الإنتاجية والجمالية والوصفية. ولم يتحقق ذلك إلا مع تطور العلوم والمعارف ، بما فيها الفلسفة، وعلم الجمال، والبلاغة، واللسانيات، والسيميوطيقا، والشعرية، والمنطق، والتداوليات...ومن ثم، فقد أضحت الصورة قاسما مشتركا بين هذه الحقول المعرفية والعلمية؛ إذ كل تخصص يدرس الصورة في ضوء رؤية معينة، يفرضها منطق التخصص المعرفي، وتستوجبه آلياته المنهجية والتحليلية في الفهم والتوصيف والتفسير[2].

❷ أنواع الصور السردية:

وظف ميمون حرش مجموعة من الصور السردية في مجموعته الجديدة (ندوب) ، ويمكن حصرها في الصور التالية:

---

[2]- د.جميل حمداوي: بلاغة الصورة السردية في القصة القصيرة، منشورات الزمن، العدد: 41، الرباط، المغرب،الطبعة الأولى سنة 2014م، ص:29.

صـورة التـوازي:

نعني بصورة التوازي تلك الصورة البلاغية القائمة على التعادل والتـوازن والسيميترية الإيقاعيـة والصرفية والتركيبية والدلاليـة، وهدفها خلق هارمونيا سردية جاذبة للمتلقي، والتعبير عن توتر درامي ، كما يبدو ذلك جليا في قصيصة (قبل البوح):

" قبل البوح..
حيارى، مرضى..
بيوتهم مشروخة،
قلوبهم مكلومة..
تتعرش الندوب في جلودهم عُليقات..
لكل نَدْبة قصة قصيرة جداً..
ونشهد أنهم هنا ليحكوا.."[3]

يلاحظ التوازي الصرفي بين كلمتي (حيارى / مرضى)، والتوازي التركيبي بين العبارتين (بيوتهم مشروخة/ قلوبهم مكلومة). ومن ثم، يتخذ هذا التوازي طابعا شاعريا مأساويا، قوامه الأسى والحيرة والمرض والألم المتراكب.

صـورة السخرية:

تمتاز القصة القصيرة جدا بمكون السخرية الناتج عن نقد الواقع السلبي، وتعرية انبطاحه وفظاظته وبشاعته ، ورصد تناقضاته الجدلية كما وكيفا ، بالجمع بين المتضادات المتنافرة التي تترك انطباعا حادا وساخرا في نفوس القراء. ومن هنا، تطفح قصيصة (مبارك) بالسخرية السياسية التي يتقاطع فيها الكرسي بالثورة، والتسلطن بالحق:

[3] - ميمون حرش: ندوب، ص:

" فار تنور الثورة، و أفرغت الحناجر أثقالها، وتقيأت النفس
كل صغيرة وكبيرة ، وحكت ما للضعفاء وما لها ؛ فرعون،
أيضاً، في المنام يزور ميدان التحرير، يشحذ لسانه ، ويُسر في
أذن خَلفه المبارك ناصحاً:
" لا تركب رأسك ،خذ الحكمة عني...كنتُ مثلك، عاندت،
فسقطت على رأسي..
وأنا الآن أجلف.. وها أنا ، بما آليتُ إليه،أعيرك رأسي، فأسي،
نفسي.."
مُبارك متحسساً الرأس والكرسي:
" وهل هناك في مصر الآن أحسن مني في الجن أو الإنس،
أموت، ليس مشكلاً ، لكن فوق الكرسي.."
فرعون يدير الظهر راجعاً وهو يهمس:
تَعساً... هذه حال الفراعنة منذ الأمــس.."[4]

يستخدم ميمون حرش المقتبسات الدينية والتراثية والتاريخية لتقوية فعل السخرية، وتعضيده نبرياً وإيقاعياً ودلالياً وتداولياً.

وتكثر هذه الصورة في القصيصات السياسية التي تجسد صراع الرعية المغلوبة على أمرها مع الراعي المستبد، كما في قصيصة (كي أعيش!):

" يشرب الشعب من النيل دماً..
ثم يسقط صريعاً..
الرئيس من شرفته يراقبهم،و يتجشأ نياشينه ،
يشير لمن يردد " ارحل"، ويصيح في زبانيته:
" امنعوا عنهم " العِيش"،
و اِضربوا الجيش بالجيش..
كي أعيش..."[5]

---

4 - ميمون حرش: نفسه، ص:
5- ميمون حرش: نفسه، ص:

تجسد هذه الصورة الثورة المصرية في صراعها مع الطاغية الذي لايهمه سوى الظفر بسلطته ، ولو باستعمال القوة والبطش والعنف غير المبرر؛ لأن الغاية تبرر الوسيلة ، كما يقول ميكيافيلي في كتابه المعروف(الأمير).

صورة المقابلة:

تستند صورة المقابلة إلى الجمع بين المتضادات على مستوى العبارة واللفظ والمعنى، والتقابل بينها إيجاباً وإثباتاً ، والعكس صحيح أيضا. وقد قال أبو هلال العسكري:" المقابلة إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة.[6]" ويتضح هذا جليا في قصيصة (**الحكاية الأخرى**):

" وهن العظم منه ، يتكئ على عصاه، يترنح بها..
يمر بقادِرِين[7] يتهامسون:
" طعامنا يسوء..هذا الحطب لا يجدي.."
الشيخ يلقي بعصاه وسط نارهم،
وينضم إليهم..
لا يأكل طعامهم، هم يأكلون..
يحكي لهم حكايتهم، ولا يسمعون.."[8]

يستعمل الكاتب صورة المقابلة إثباتا وإيجابا بطريقة معاكسة (لايأكل طعامهم، هم يأكلون، ويحكي لهم حكايتهم، ولايسمعون). ومن ثم، تعبر هذه المقابلة عن جدلية التنافر بين حكيم ناصح وقوم لايفقهون. وتتخذ هذه المقابلة طابعا ذهنيا (الحكاية) من جهة، وطابعا ماديا (الأكل) من جهة أخرى.

---

[6]- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مصر، طبعة 1952م، ص:337.

[8]- ميمون حرش: نفسه، ص:

صورة الميتوس:

تتميز صورة الميتوس أو صورة الأسطورة بنسج حكاية أو حكايات قد تكون خرافية أو حقيقية حول رمز من الرموز البشرية أو الحيوانية أو الخارقة. وتحمل تلك المحكيات معاني إنسانية ثرة ، كما في قصيصة (المنجل):

" تسقط الأمطار بغزارة..
يحل الحصاد مبكراً هذا العام..
تحمل "نونجا" منجلها ..
تبدأ من نفسها...
وتصدها أوحال الأزمنة الغابرة.."[9]

يلاحظ أن (نونجا) رمز أسطوري في الثقافة الأمازيغية، وهي امرأة جميلة حسناء، ورمز للذكاء والحكمة وصواب الرأي، على عكس (ثامزا/ الغولة) التي هي رمز الشر والحقد والعدوان. ويبدو أن نونجا ، في هذه القصيصة ، رمز للتغيير والممارسة الفعلية، إذ تبدأ مهمتها بتغيير نفسها أولا، قبل أن تنتقل إلى تغيير الواقع المهترىء بالترسبات الصدئة.

صورة المشابهة:

تستند صورة المشابهة إلى التشبيه، والتشخيص، والاستعارة بنوعيها: التصريحية والمكنية. والغرض من ذلك هو الأنسنة والإحيائية، وخلق الدينامية الحيوية في المستعار له ، بنقله من حالة السكون إلى حالة الحركة والنماء والتدفق، كما يبدو ذلك بينا في قصيصة (مطلقة):

" يترنح حزنها في ثوب حدادها..
يفرخ كربها ،
وتلملم بعض الذكرى المترسبة في العمق،

9- ميمون حرش: نفسه، ص:

تجمعها برفق،
وكطفل صغير شكلت منها قلباً من ورق..
ثم رمته من نافذة لم تفتح منذ سنين.."[10]

تنبني صورة المشابهة، في هذه القصيصة، على التشخيص (يترنح الحزن) ، والاستعارة (يفرخ- تلملم- تجمع- رمته)، والتشبيه (كطفل صغير)، من أجل خلق صورة مأساوية للمطلقة التي كان ينخرها الحزن والكرب والذكريات البئيسة؛ بسبب غياب الحب النابض بالحركة والحياة والدفء الشاعري.

صورة التدرج:

يقصد بصورة التدرج (Graduation) التعداد الزائد أو الناقص، وقد يدل على الترتيب في مختلف توجهاته ومناحيه. ومن ثم، تحمل الصورة طابعا كميا دالا ، كما يتبين ذلك جليا في قصيصة (كؤوس عربية):

" البراد متوج كأمير هندي وسط كؤوس البلار..
الجدة محاطة ببناتها السبع تصب الشاي..
الكأس الأولى، المذاق حلو،
الثانية، مُر،
الثالثة، بدون سكر..،
والرابعة، و... ، ...
البنات بصوت واحد:
" يا للعجب!..كؤوسنا من بطن واحدة.. و شاينا مختلف "..
وتحكي لهن الجدة حكاية الكأس العربية...
والفم الكبير المسطور على بقاياها منذ تسعة قرون.."[11]

[10]- ميمون حرش: نفسه، ص:
[11]- ميمون حرش: نفسه، ص:

تعتمد هذه الصورة القصصية على التدرج الكمي والعددي (الكأس الأولى، الثانية، الثالثة، والرابعة، بصوت واحد، البنات السبع- تسعة قرون) للتعبير عن ثنائية الوحدة والفرقة، وتشخيص واقع الأمة العربية في انقسامها وتشذرها وتمزقها، وتجسيد مأساة ذلك الشرخ وعواقبه الأليمة.

وتظهر صورة التدرج بوضوح أكثر في قصيصة (حياة) :

" حلف بالمحرجات الثلاث ألا يعود إليها..
صبر لليوم السابع..
في الثامن اضطرمت شهوته،
وقَرِمت لهاتُه،
وفي العاشر طرقتْ بابَه أخرى..
خرج إليها عارياً ، فلبسته للأبد.."[12]

تمثل هذه الصورة التدرج الصاعد الذي يكشف عن تصاعد الليبيدو الشبقي لدى الشخصية المرصودة ، وانسياقها المتلهف وراء نزواتها اللاواعية، وانقيادها الطائش بشهواتها الغريزية التي تعبر عن رغبات مقموعة أو مكبوتة حسب التصور الفرويدي(Freudien).

صورة المفارقة:

تنبني صورة المفارقة على انفصال النظرية عن الواقع، وتطابق المتضادات، وتداخل المتنافرات إلى حد السخرية والغرابة والاندهاش، كما يبدو ذلك واضحا في قصيصة **(الخريطة):**

" الكتاب مفتوح.. ولا يقرؤه أحد..
في التقديم ،
"كل العرب ،كما نعرفهم، فَكِه مُنافث .
يطربون ما لا تطرب المثالث.."
وفي كل الصفحات،

[12] ـ ميمون حرش: نفسه، ص:

" إسرائيل تفلي الحديد، وترسم الخريطة..[13] "

تقدم هذه القصيصة صورتين متناقضتين ومفارقتين على مستوى الفعل والإحساس والشعور: صورة كاريكاتورية بشعة للإنسان العربي المنغمس في جهله وشهواته وانبطاحه الوجودي والكينوني، وصورة واقعية إيجابية لإسرائيل، وهي تملك زمام القوة والسلطة والغلبة لرسم خريطتها على أرض الواقع العربي.

الصورة المضمرة:

تتأسس الصورة المضمرة على خاصية الحذف والصمت والمنع من البوح والفضح والتصريح. ومن ثم، فالمضمر تعبير عن رغبات مكبوتة ومقموعة لايمكن أن تتجلى أو تظهر على سطح الأنا، كما يبدو ذلك جليا في قصيصة (رعب):

" في (...) أتوسد همي،
أحترق بنار أهلي ،
بين الموتى لا أعثر على جثتي..
ما همني غير طفل بجانبي،
رضاعته في فمه لا تزال..
أحضنه ونغرق في حمم..[14] "

تترنح هذه الصورة المضمرة بالمأساة والعنف والعدوان البشري، ويختلط رعبها بالزمان والمكان. وتتخضب الإنسانية والطفولة بمرارة الموت، وقرحة الفجيعة، وندوب الجروح الغائرة.

صورة الامتداد:

تستند صورة الامتداد إلى تشابك الأحداث وتعقدها وامتدادها في الزمان والمكان، وتوسعها على مستوى التحبيك والتمطيط السردي والخطابي، كما يبدو ذلك واضحا في قصيصة **(دم بارد):**

---

[13]- ميمون حرش: نفسه، ص:
[14]- ميمون حرش: نفسه، ص:

" هناك ،
الدم أحمر..
وهنا،
لا لون له..
العنف يقتحم شاشات البيوت..
الناس يشربون الشاي، يأكلون الفستق،...
و يشاهدون قيامة غزة ، وضحايا الإرهاب و الكيماوي..
في الصباح يتأنقون...
ينتشرون في الأرض..
ويمارسون الحياة..
يعودون مساء..على خبر عاجل:
" اللعنة عليكم جميعاً".." [15]

تمتد هذه الصورة السردية الموسعة في الزمان والمكان، كما تتأرجح بين القرب والبعد، و بين الموت والحياة، مكونة بذلك صورة اللامبالاة أوصورة المفارقة بين النظرية والتطبيق.

الصورة الإحالية:

نعني بالصورة الإحالية تلك الصورة القائمة على التضمين، والاقتباس، والتناص، واستثمار المعرفة الخلفية، كما يبدو ذلك واضحا في قصيصة (جاران):

"(عبد الغني) ثري ، وابن جلا..
يدعو إلى مأدبته الجفلى..
وجاره منبوذ لا نصيب له منها،
رث الثياب، عاصب البطن..
في زاوية، بانكسار، يتأمل الحشود الوافدة،
يتملى سياراتهم الفارهة، ويحسبُها كطفل..

[15]- ميمون حرش: نفسه، ص:

لا يدخل بيته، إنما يظل الليل ساهراً،
يحرسها مجاناً..[16]"

تحبل هذه القصيصة بصور الإحالة ، مثل: صورة " ابن جلا" المأخوذة من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي، وصورة " يدعو إلى مأدبته الجفلى" التي تحيلنا على المقامة السنجارية للحريري، وصورة " عاصب البطن" التي تحيلنا على بيت الحطيئة:

وطاو ثلاث عاصب البطن مرمل   ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى تمكن ميمون حرش من المعرفة التراثية، ولاسيما الأدبية منها.

الصورة النقيضة:

تستند الصورة النقيضة إلى مجموعة من الدوال المتناقضة والمتطابقة التي تعبر عن اختلاف الدلالات والرؤى والتصورات بين الأصوات المتجاذبة داخل النص، كما يظهر ذلك واضحا في قصيصة (زوجان):

" أحبُّ الليل ،
وتحب النهار..
الشمس تمارس طقسها غير مبالية بنا،
تشرق وتغرب ...
في المساء،
في سرير واحد نتعرى، ونتن من كثرة النوم،
بلذة الجنس ندمر عشنا بسبب الضجر..
وفي الصباح،
نستر عوراتنا،
نتأنق ،

[16]- ميمون حرش: نفسه، ص:

وننشغل بحماس بإعادة بناء زواجنا من جديد.."[17]

تطفح هذه القصيصة بمجموعة من المتناقضات المتنافرة التي تعبرعن جدلية الصراع بين الزوجين، على الرغم من التساكن المؤقت الذي يغلب عليه الضجر الوجودي.ومن أمثلة الصورة النقيضة نذكر(أحب الليل، وتحب النهار- تشرق وتغرب- المساء والصباح- ندمر ونبني).

الصورة الوصفية:

تعتمد الصورة الوصفية على ذكر النعوت والصفات والأحوال، إلا أن الوصف، في القصة القصيرة جدا، يتسم بالانتقاء والتركيز والاقتضاب، بدل الإسهاب والتفصيل والإطناب، كما يبدو ذلك جليا في قصيصة (قناص):

" بحزم ليل شتوي طويل، ينزوي في ركن قصي بوجه مقنع،

لا تظهرمن رأسه المُلتاع سوى عينيْن جريحتين، و من كوة في الحائط يرصد "ضحاياه ". يمسح فوهة مسدسه بيد لا تخطيء..يرنو داخله، يضع يده على قلبه قبل الطلق..
نبض رقيب كان يشاهده يتسارع، وعلى فمه يجف سؤال:
" متى يسدد؟!"
(...)
طلقة ، طلقتان..
لا صراخ.. فقط أرواح.."
صاح أحدهم من كوة أخرى : "لن يموت أحد..مادمتَ مُتوارياً أيها المأفون.."[18]

تتضمن هذه الصورة الوصفية مجموعة من النعوت التي أسبغت على القناص الذي يرصد الضحايا والأرواح بدقة حادة،

[17]- ميمون حرش: نفسه، ص:
[18]- ميمون حرش: نفسه، ص:

مثل: ليل شتوي طويل، وفي ركن قصي، بوجه مقنع، عينين جريحتين.

إذاً، ينتقي ميمون حرش أوصافا هادفة ومعبرة ، دون التطويل أو التشعيب أو التفصيل، مراعيا قواعد الجنس القصصي القصير جدا.

الصورة الميتاسردية:

تقوم الصورة الميتاسردية على فضح الكتابة السردية، وتبيان آلياتها الإبداعية والنقدية، وتصوير سياقات الخلق والابتكار ، ورصد طرائق التخييل وعوالمه المرجعية والخارقة، كما يتضح ذلك بينا في قصيصة (اغترار):

" فاز بمسابقة القصة القصيرة جداً ،

اغتر..

فأحرق الروايات الطويلة.."[19]

تشير هذه القصيصة إلى جدلية الصراع بين الأجناس الأدبية، ولاسيما الصراع الموجود - الآن- بين القصة القصيرة جدا التي تبوأت مكانة متميزة في الساحة الثقافية ، وباقي الأجناس السردية الأخرى، كالقصة القصيرة ، والأقصوصة، والرواية. بيد أن الكاتب يدعو إلى نوع من الانفتاح الأجناسي، بغية تطوير الكتابة السردية لتتخذ طابع التهجين البوليفوني.

الصورة المدمجة:

يقصد بالصورة المدمجة إدماج أعمال سردية مختلفة في نص دامج واحد، كما في قصيصة (خطبة):

---

[19]- ميمون حرش: نفسه، ص:

"" ريف " الحسناء ما زالت مؤمنة بأن المرأة التي لم تتزوج أكثر من رجل واحد لم تتذوق حلاوة الحياة..
تتذكر هذا الآن ويد الأخرس بن صمام ممدودة...
ساءتها الإعاقة في الرجل الذي يطلب يدها...
لكن أرضها التي حرثتها لعنة الأزواج من جفاف ومَحل تناديها..
الجَمال الأخضر موكبُ حُبّها الآن..
لن ترفض ..
سيتم الزواج قريباً..
وخير التاريخ ما كان غداً..
(ذلك التاريخ الذي يصنعه أزواجُها، وابن صمام واحد منهم..)"[20]

أدمجت هذه القصيصة عملين سرديين في نص واحد تأليفاً وتركيباً وتناصاً وحواراً، حيث أدمج المبدع مجموعته (ريف الحسناء) ومجموعة (حدثني الأخرس بن صمام) لجمال الدين الخضيري في قصيصة واحدة ، بغية خلق صورة سردية مركبة ومهجنة، تعبر عن تهافت الأزواج والخطاب لنيل ود ريف الحسناء.

الخاتمة:

وخلاصة القول، لقد استعمل ميمون حرش، في قصيصاته القصيرة جدا، مجموعة من الصور السردية التي تندرج ضمن البلاغة الرحبة. وبالتالي، لم نعمد إلى استقصاء كل الصور التي تتضمنها مجموعته، فهي كثيرة ومتنوعة ومتميزة، وتحتاج إلى صبر وتأن وجلد من أجل سبر أغوارها، وإبراز بناها، واستجلاء دلالاتها، واستكشاف وظائفها.

---

[20] ـ ميمون حرش: نفسه، ص:

وعليه، تندرج كتابة ميمون حرش ضمن الكتابة السردية المهجنة التي تجمع بين التجريب والتأصيل. ومن ثم، تتميزلغته بالعتاقة، والرصانة التراثية، والتهجين الإحالي، والأسلبة البوليفونية، علاوة على سمات أخرى تتميزبها صوره المنثورة هنا وهناك، مثل: السخرية، والمفارقة، والنقيضة، والكاريكاتورية، والحوارية، والروح النقدية...

وبناء على ما سبق، يمكن القول بأن ميمون حرش ميال إلى الإيحاء، والترميز، والأسطرة، وتوظيف التناص، وتشغيل المعرفة الخلفية، واستعمال الكتابة التراثية بناء وتجنيسا وصياغة ورؤية، دون الانغماس في التراث إلى أخمص قدميه، إذ كان منفتحا، من حين لآخر، على الواقع الراهن بكل تناقضاته الجدلية، مع التوسل بكتابة معاصرة لينة ومهذبة ومنقحة وسلسلة فصاحة وبلاغة وتداولاً.

قبل البوح..

حيارى، مرضى..

بيوتهم مشروخة،

قلوبهم مكلومة..

تتعرش الندوب في جلودهم عُليقات..

لكل نَدْبة قصة قصيرة جداً..

ونشهد أنهم هنا ليحكوا..

"مُـبارك"

فار تنور الثورة، وأفرغت الحناجر أثقالها، وتقيأت النفس كل صغيرة وكبيرة، وحكت ما للضعفاء وما لها؛ فرعون، أيضاً، في المنام يزور ميدان التحرير، يشحذ لسانه، ويُسر في أذن خَلَفه المبارك ناصحاً :

"لا تركب رأسك ،خذ الحكمة عني... كنتُ مثلك، عاندت، فسقطت على رأسي..

وأنا الآن أجلف.. وها أنا، بما آليتُ إليه،أعيرك رأسي، فأسي، نفسي.."

مُبارك متحسساً الرأس والكرسي:

" وهل هناك في مصر الآن أحسن مني في الجن أو الإنس،

أموت، ليس مشكلاً، لكن فوق الكرسي.."

فرعون يدير الظهر راجعاً وهو يهمس:

تَعساً... هذه حال الفراعنة منذ الأمـس..

الحكاية الأخرى..

وهن العظم منه، يتكئ على عصاه، يترنح بها..

يمر بقادِرين[21] يتهامسون:

" طعامنا يسوء..هذا الحطب لا يجدي.."

الشيخ يلقي بعصاه وسط نارهم،

وينضم إليهم..

لا يأكل طعامهم، هم يأكلون..

يحكي لهم حكايتهم، ولا يسمعون..

[21]- القادر : الطابخ في القدر، وليس من القدرة التي هي ضد العجز..

المنجل ..

تسقط الأمطار بغزارة..

يحل الحصاد مبكراً هذا العام..

تحمل "نونجا" منجلها ..

تبدأ من نفسها...

وتصدها أوحال الأزمنة الغابرة..

مُطلقة

يترنح حزنها في ثوب حدادها..

يفرخ كربها ،

وتلملم بعض الذكرى المترسبة في العمق،

تجمعها برفق،

وكطفل صغير شكلت منها قلباً من ورق..

ثم رمته من نافذة لم تفتح منذ سنين..

حُسّاد

عيروه من فوق،

كلما صعد إليهم زلت أقدامهم..

ساعته..

تزين معصمَه ساعةٌ سويسرية،

لا ينظر إليها أبداً..

الليل ... وكل الواوات بعده تعرفه..

إلا الوقت..

الفائض منه لا يعنيه..

فقط ، مهتم بجرحه ، بِـ(...)

يا لساعته !...

مشروخة كما نفسه..

الصد..

صعقتني بالصدمات..

ولما أدمن قلبي منها الصّد مات..

فقير

القميص الذي لن يلبسه أبداً..
من بعيد يُحصي أزراره..
بين الأول والأخير مسيرةُ عَـري..

كؤوس عـربية

البراد متوج كأمير هندي وسط كؤوس البلار..

الجدة محاطة ببناتها السبع تصب الشاي..

الكأس الأولى، المذاق حلو،

الثانيـة، مُـر،

الثالثـة، بدون سكر..،

والرابعة، و... ، ...

البنات بصوت واحد:

" يا للعجب!..كؤوسنا من بطن واحدة.. و شاينا مختلف.."

وتحكي لهن الجدة حكاية الكأس العربية...

والفم الكبير المسطور على بقاياها منذ تسعة قرون..

الخريطة..

الكتاب مفتوح.. ولا يقرؤه أحد..

في التقديم ،

" كل العرب ، كما نعرفهم، فَكِهه مُنافث .

يطربون ما لا تطرب المثالث.."

وفي كل الصفحات،

" إسرائيل تفلي الحديد، وترسم الخريطة.. "

مومس..

تجولُ " س" في حديقة صدرها..

شجرة " القلب " تصدها..

تُطرد خارجاً لترعى الغرس من جديد..

بعد سنوات تعود..

كانت الحديقة قد اختفت تماماً..

وما درتْ أنها ضلت الطريق من البداية..

ظن..

سألوه بغمز:

"لِم لا تتزوج يا هذا ؟"

أعرض عنهم، سكت ولم يجب ..

مع ذلك سجلوا عنه أنه قال لهم :

"كل بناتكم عاهرة "..

يجتمع الأهالي،

و في شأنه..

يقررون، دون خلاف، ما تفكرون فيه..

حياة

حلف بالمحرجات الثلاث ألا يعود إليها..
صبر لليوم السابع..
في الثامن اضطرمت شهوته،
وقَرِمت لهاتُه،
وفي العاشر طرقتْ بابَه أخرى..
خرج إليها عارياً ، فلبسته للأبد..

عميان

حل بقرية بالشام ، يحرسها النظام،

وأهلها لا ينامون...

تثاءب بينهم.. فرك عينيه..

قاوم ولم ينم، لكن وحده من كان يرى..

كانوا جميعاً بلا عيون...

حِمية

من بلاد الألم سقى مُقلتيه..

كلما بكى اكتنز دمعاً ، وطبق صبابة..

نصحوه بالحمية،

ساءته بطونهم المترهلة فأعارهم عينَه ..

ليبكوا بها.

رعب

في (...) أتوسد همي،

أحترق بنار أهلي ،

بين الموتى لا أعثر على جثتي..

ما همني غير طفل بجانبي،

رضاعته في فمه لا تزال..

أحضنه ونغرق في حمم..

كي أعيش!

يشرب الشعب من النيل دماً..

ثم يسقط صريعاً..

الرئيس من شرفته يراقبهم،ويتجشأ نياشينه ،

يشيرلمن يردد " ارحل"، ويصيح في زبانيته:

" امنعوا عنهم " العِيش"،

و اِضربوا الجيش بالجيش..

كي أعيش... "

مافيا..

في هزيع الليل طرقوا بابه بعنف..

سحلوه أمام أولاده..

ثم أفرغوا في صدره مسدساً كاتم الصوت..

الجرائد تنشر حكايته، ولا تذكر هويته..

الذريعة :

اسمه تبذير لكل الأسماء..

دم بـارد..

هناك ،

الدم أحمر..

وهنا،

لا لون له..

العنف يقتحم شاشات البيوت..

الناس يشربون الشاي، يأكلون الفستق،...

و يشاهدون قيامة غزة ، وضحايا الإرهاب و الكيماوي..

في الصباح يتأنقون...

ينتشرون في الأرض..

ويمارسون الحياة..

يعـودون مساء..على خبر عاجل:

" اللعنة عليكم جميعاً "..

جاران..

(عبد الغني) ثري ، وابن جلا..

يدعو إلى مأدبته الجفلى..

وجاره منبوذ لا نصيب له منها،

رث الثياب، عاصب البطن..

في زاوية، بانكسار، يتأمل الحشود الوافدة،

يتملى سياراتهم الفارهة، ويحسبُها كطفل..

لا يدخل بيته، إنما يظل الليل ساهراً،

يحرسها مجاناً..

تبارٍ..

بيد "قيس" مسدس كاتم الصوت،

فوهته على صدغه..

على قلبه..

على جرحه..

يتردد..

غريمه يسدد،

يُسمع صوت الرصاص يلعلع ...

ويدرك أنه ميْت دون طلق..

قصتي ..

قصتي لا تُروى..

أخاف أن أموت..

بدون ذكرى..

سيجارة

أدمنَتها عطراً بين أحضان الحبيب؛
خانها فأشعلتْ بها الحرائق..

طيور..

في العرس ،
الرجال كأن على رؤوسهم الطير..
يستمعون وصايا الإمام حول الزواج، ونعيم الجنان..
النساء، في زاوية أخرى،
يحوم حولهن الصقر ساعة الزفْن..
والأطفال في البيت فرادى تماماً،
في دفاترهم المدرسية يرسمون العُقبان..

أين أمي؟

يقتفي الطفل أثر امرأة مجهولة عائدة من عملها..

تحس به ،تستدير بحنق ، تنهره، ويقول لها : " لستِ أمي.."..

تتجاهله..

يتركها ..

يبحث عن أخرى..

يظل يتعقب كل العائدات بحثاً عن امرأة تلده..

نصيب

ترسم دائرة..

تقف داخلها،

ترنو إلى السماء:

" هذا نصيبي من الدنيا ".

مُختلف..

أب مُرمل،بيته كجحر ضب خرب..

الأولاد حوله حبات رمل..

إذا أخمد أشعل...

هذا ما جناه عليه يُتمه..

هول الفراغ في صغره..

يملأه الآن في كبره..

أميّ..

باللليل يحلم بحرف الألف،

في الصباح يرسم الباء..

اليوم الموالي يكتب أولى رسالاته في MSN :

" أُحبكَ يا حراء"..

رثـــاء

يوم متّ لم يبكني أحد..

وغداً.. "يا لهف نفسي من غد.."

لن أكون معهم..

سيسهرون..

وسيحتفلون..

سـ ...

[...]

سينقص منهم ثانٍ و ثالث...

آخرهم.. سيبكينا جميعاً..

لن يجد من يواريه التراب..

مطربة..

ترفل في ثوب باذخ،
يكشف عورة صوت بَلِيَ وشاخ..
نجمة (عارية) وسط المسرح،
تنقر على الميكروفون بغنج..،
حين "غنت" أسمعتْ كلماتُها من به عُنة..
و كبطل فيلم بورنو ينتفض الجمهور..
بلله العُهر..

اعتداء

يعشق الغابة حد الهوس..

يسرقها، ويحملها معه إلى بيته..

و يغير عليه "الأسد" محتجاً..

يروضه، ويتحول إلى أرنب..

ثم يعيدهما معاً إلى مملكته..

هذيان عربي..

هذا لي.. وهذا لكم..

لم يكن يوزع غير الهذيان..

غاب عنه أن تركتهم صولجان...

محارب..

"يَزن"..لا يبحث عن الأمان..
في رماية القوس مهر وبهر..
يظل يبري رمحه،
ويستعد للحرب العوان..
حين تأخر اندلاعها، حارب نفسه،
وكسب الجولة الأولى..

مُشط..

بشعر أشعث،

تدق أبواب الجيران تطلب مُشطاً..

تُمنى بصد الأحباب في كل مرة..

ذات شوط،

يُفتح في وجهها باب واحد،

صاحبته بلا رأس..

عانس

شيْبُها لائح... ووهنها فـادح..

الانحدار نحو القمة، شَغَلَها في ما مضى،

اليوم، تخضب يديْها بالحناء، وتحلم بيوم أبيض..

والأيام تنثال بلا لون، بلا طعم.. بلا(...)

لا تحسُب سنين عمرها.. لكنها إلى الأفق ترنو،

تنتظر بالليل نجمتها ..

وبالنهار تكفر بها..

"الأرض اليباب.."

تجلس قبالة البحر وتغني من كلماتها :

"الموج لي والرذاذ لمن يكرهني.."

البحر ساءه هذا التعريض،

في قاعه بحث عن زوجها..

كان هناك حياً لا يزال...

يعقد قرانه بحورية البحر..

ويرفض العودة للأرض اليباب،

يخون أهلها الملح، ولا يحبون البحر..

يتيم..

هل من مأوى؟!..

كفه حَفنتُه، وساعِده وسادتُه،

يبحث عن مرمى..

لا يعثر سوى على بني جلدته..

يملأون الدنيا..

ويتسولون الناس..

تهميش..

كما المومياء تجلس " أمينة" قبالة التلفزة ..

تشاهد السينما..

بلا صوت تتبع مسار الوجوه في كل فيلم..

في قصص الآخرين، تبحث عن نظيرلها ..

لا صلة..

لا ائتلاف..

لا شبه..

قصتها مطروحة في الطريق..

لا تُحكى .. لا تُروى..

فقط تدوس عليها الأقدام..

جِراح..

تهرول ، وتصرخ في الهواء:

" دواء الشق أن يُحاص..

و دوائي (...) "

الناس منشغلون عنها ،لا أحد يبالي..

مرضى..جراحهم تندى ..

في أرضهم ينكتون..

يبحثون عن خيط وإبرة..

جائع ..

في نظرهم " أذنبتُ لأنني سرقتُ خبزاً"..
كان يوم إقامة الحد علي..
يركض قومي في اتجاه واحد،
مُقيداً يجرونني معهم،
في جيبي قصيدة حب، وبقايا خبز ممنوع..
وتذكرة ذهاب إلى الجحيم..
أما "الجنة" فهي لهم... بدون بذور..

ثلاثة فقط..

بمناسبة انتهاء مسلسل " الفصول "،

انتصَبتْ كشمعة فارعة في صحن،

اقتضبت كلمة عن الفصول الأربعة،

وحين عددت مزايا الربيع،

لمحتِ الرئيس المخلوع بين الحضور..

استدركت بسرعة :

" واهمون.. الفصول ثلاثة فقط.. "

فيلسوف..

في مدخل بيته،
أشروطة إعدام متدلية من السقف..
جزء من الديكور، وللتذكير بزينة الحياة، وعبثية الموت..
تواتيه الفلسفة ويصيح في الهواء:
" أنت أيها الموت..ماذا لو أتيت ،لا تخيفني،أنت مجرد بغل
ولا بد أن أركبك، لا يهم أن يكون المشوار قريباً، أو بعيداً،
الأكثر أهمية أن أتحداك، أنا لا أخاف منك"..
لما دنا أجله..احتضر ليلة،
وأدرك أن الموت ليس لعبة..

أطفال

يفك حنظلة يديْه، يخترق لوحة ناجيه،
يعانق أول طفل يصادفه، ويهمس له:
" لم نعد في خطر يا صاحبي،
غزة في المزاد العَ ... "

الرابعة..

يتقدم إلى الأمام خطوتين..

زوجته الثالثة وراءه قابَ (فوقَ- تحتَ) أو أبعد..

ترقبه..

تخطو مثله.. لا تدركه..

شاط بعيداً..

كان عازماً...

على الخطوة الرابعة..

معذبون

معذبون في الأرض..

في كل أسبوع..

وعلى طريقتهم،

يعرضون، في الأسواق ،قِطعاً من مآسيهم،

يقصدهم القاصي والداني للتبرك..للتفقه أيضاً..

ويحكون للزوار في شجن..

عن الحياة الجميلة،

عن الحب..

عن ...

وعن...

ظِلي ..

حين تغيب الشمس،

يسعى ظلي إلي..

يبحث عني..

أنشغل عنه تماماً..

أغني لهلالي الآفل دوماً :

"Rien de rien, je ne regrette rien"

سيوف

لا يُفرى فريه في النزال،
يجمع سيوفاً من خشب،
يقتنيها للذكرى..
وغداً...
ستطاله تهمة العصر:
" حيازة أسلحة دمار شامل"..

مبدأ

طردوه خارجاً،

فربض داخله يبني مبدأه،

ليسكنه..

عناد

قلبي في صحن ..

والصحن فوق النار.

رمقني قبالته فحرن،

ولم يستو..

جبان

من برج عاج يصرخ في أهل غزة :

الاقتحام.. الاقتحام..

ولكرسيه المخملي يهمس

"نَمْ قرير العين أيها الحبيب.."

أنـا..

أبحث عن تفاصيلي،

عن ذاتي...

في الزوايا بقايايَ..

عبثاً كنت أحاول ..

فهمت متأخراً أني أخطأت المكان..

عاقل

ذرق طائر يسقط على رأسه..

روث بقر تزكم أنفه، وتصد طريقه..

يزفر.. وينظر حوله..

يحمد الله أن الإنسان حيوان عاقل ..

انهيار

رأسي يحـرن ،

وقلبي لم يحن قطافه..

ويوم هَويتُ سخرتْ جوارحي..

مني..

نبتة الخلود

يحتضر ابنه الوحيد ،

يحضنه ،

يقبل جبينه،

وفي النفس أمنية واحدة :

"نبتة جالجاميش"

فارس جديد

يتأبط جرحه،

تتقاطر الآه منه ندفاً في الزوايا ..

يبحث عن نصفه...

لا تـراه حين يمر بها..

منذ اعتل لفظتُه زوادتُها وما رقت لآهاته؛

زوجة.. كل زادها مرآة، ومرهم ،

ومسحوق...

تظل تتجمل، وتتزين في استباق للقدر

تنتظر فارساً جديداً..

لا يتألم..

خيبات

طفلاً حدثوه عن خيْبات أجداده..

كبُروما كَفّوا..

لما صار أباً تمـــنى ...

لنفسه الزهايمر..

ولأطفاله الصمم من بعده ..

قميص

من وراء جدار يلوح بيدٍ تتلوى..

كانت الريح قوية..

لبى النداءَ الخلفُ الصارخون،

من بعيد استنوا استننان الفِصال..

اقتربوا منه ...انبهروا..

لم يكن غير قميص أجدادهم..

منشور كعلم فوق ربوة...

بذراع واحدة..

خيانة

تنام إلى جانبه جمرةً متقدة،

يدير لها ظهره..

تزفر.. وينام قرير العين..

بعد أسبوع..

يزداد زفيرها،

و يقرر أن يخونها..

إدمان..

تعتمر قبعة " كمالية "

تنتشر في أرض العرب تسأل:

هل أشبه بطلة المسلسل التركي(...)؟!

وجهاً لوجه..

يحفر قبـره، و يسقي تربته بعرقه..

وأفعى ، من كومة تراب ، تفرع، تفرد أذنيها. تفح..

يسمعها، يصعق..

وقبل أن يرفع معوله ، كانت قد لفّتْ حول عنقه..

ضاع صوته،

وجها لوجه..أدرك أنه هالكٌ لا محالة،

بصعوبة مالت عيناه إلى قبره المحفور،

بكى، وشكلت دموعه عبارة :

" سم الإنسان زعاف قتلني قبلك.."

شُح ونذالة..

أثرياء ..

في جيوبهم عقارب ،

وخارجها أيديهم آثمة..

كلما احتدت وتماست ..

يشب في قلوب الفقراء حريق..

نادمة

باعته بالحُلَل،

لما بليتْ تمنتْ عودته...

لتخبره ما فَعله بها الْ...

جـلاد..

سَجِّل أنا جلاد عربي ..

علموني سفك الدم ، والسلخ، والرفس،

فعفواً إن استبحت الممنوع يا ناس.

في الأول أمروني ،

في الثاني اعتبرت القتل واجبي.

أجرمتُ، فَجَرَتْ من حولي أنهارٌ من الدم..

ثم...

في النهاية

احترفت..

الرسالة..

منذ مدة ينتظر رسالة من(...)

ستغير الكثير من حاله..

بذا حدثته أشواقه..

و مثل غودو في بيته ..

يفتح نافذة، ينظر لِبابه ،يصيخ السمع ، يذرع المكان كموج..

يحلم بساعي بريد يأتيه على حين غرة.. يحمل الرسالة، ومعها خلاصُه..

(...)

اهتصرت السنون ظهره ، ولم يترجل..

يموت..

يدفنه ابنه،

ويحفظ وصيته..

بات الابن ينتظر الرسالة ذاتها..

جرائم..

الجثة وسط الصالة..

الدماء حمراء...والرائحة لا تزكم الأنوف..

"كولومبو" كان هناك يتأمل أداة الجريمة وهو يتمتم :

" لولا الجرائم.. لستُ أدري ما كان سيحل بي"..

في جانب آخر تقبع "أجاتا كريستي" غير مكترثة بأحد..

كانت ترمق شيئاً ما، وفي يدها قلم و ورقة..

عكس التيار كانت ترسم مسار المجرم في روايتها الجديدة...

القاتل في مكان قريب بعيد..(هو بيننا..)

يعيش معنا...فإذا عرفت أنك "متورط" اهجر مكانك..

واحذر"هتشكوك"، صائد القتلة..

هو الآن يصوركم في فيلم جديد..

وفي تصعيد درامي سيكسر أفق انتظاركم..

ثم (...)

وإذا النفس كما نعرفها..

أمّارة بالسوء ،

تخطط لجريمة أخرى ..

قادمة..

الوليمة

شكلنا دائرة ..

كنا عشرة.. ربما أكثر... لا لا .. كنا أقل من ذلك..(لم أعد أتذكر)..

الساعة الآن منتصف الليل..

غرباء كنا.. ما يشغلنا الآن هو الأكل فقط..

فكرتُ : ترى متى يوزعون الطعام.. ونخلص من هذا الهم..

قبالتي شيخ مشاكس..

كان يفكر:

" اللذة مطلوبة لإبطال ألمي.. الآن.. الآن.. أنا لم أعد قادراً..."

كانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحاً..

فكر الآخر:

" خير العشاء سوافره[22]،... لكننا متأخرون في كل شيء حتى طعامنا...

آذان الفجر يصدح: الصلاة خير من النوم...

فكرنا جميعاً:" حين لا نأكل لا نفكر بشكل جيد، وإذا أكلنا تأخرنا"

- خير العشاء سوافره: خير طعام العشاء ما يؤكل في بقية النهار قبل هجوم الليل.[22]

هوية..

أصعد الهاوية..

أترنح مخموراً بين شِعابها..

هي كانت تنزل منها..

التقينا وسط الطريق..

"ربما.. في آخره.."

تنكر أحدنا للآخر..

يشغلني فوق، ويشغلها تحت.

والغاية واحدة :

"معاً كنا نبحث عن هوية.."

انتحار..

غدربها الحبيب والزمن معاً..
هوت من القاع كشلال..
بقي الرقيب وراءها... مذهولا..
أطل على بحرها..
غرق في مداه ... دون أن يبتل..
ثم حوّل نظره إلى اليابسة بحثاً
عن ضحية جديدة ..

غريب..

يتعذرعليه، من اليوم فصاعداً،

وبعد أن عاش كابوساً بحجم الحياة،

أن يستوعب كيف كبر بهذا الشكل، وبهذه السرعة..

صوب المرآة "عب" نظرة،

تفرس في الزجاج مَلياً..

تحسس وجهاً لا يحمله.. ثم فجأة يصرخ في الهواء :

" يا إلهي، لست أنا..!"

كابوس

1- في الحلم ..

فيما الناس في سياراتهم، يقودون إلى أمام رأساً حيث الطريق كما الريح مواتية.. كان عكسهم، يسير إلى وراء... يدوس على الفرامل، ولا يفلح، .. لا تتوقف به السيارة إلا بارتجاج في الرأس بفعل صدمة قوية..

2- في الواقع ..

فكرَّ أن يستعين بسائق خاص..

أول يوم، يضطجع خلف السيارة، فيما السائق ينطلق كقذيفة...

ابتعدت السيارة، توارت .. وظل هو خارجها ..

في مكانه -وسط الطريق- يعود القهقرى..

سعيد جداً

في بلدة الأشقياء يعيش سعيداً...
وحده يتفاءل... يضحك.. يكبر الأمل فيه...
لكنه سيمَلّ ....
وسيظل، بقية عمره، يبحث عن وصفة للتذمر...
سأل بئيساً يوماً عن سر "شقائه" فأجابه متهكماً :
« شقائي ضَمِن سعادتك، لذلك علمني بؤسي أن
أثق في شخصين، الأول أنا، والثاني لستَ أنت.. "

إبليس..

يرسم خيطاً مستقيماً..

ثم يقول لأتباعه :

" نحن لا نفهم هذه اللغة "..

نـون..

جاءت أحدَ أبنائها تحمل البحر بين كفيها..

تأملها.. صعقه حسنُها...

يغرق في عينيها...

ولم ينتبه للماء يتنخل من بين أصابعها.

نقطة،

قطرة،

زخات..

غابت فأدرك المدينةَ الجفافُ ..

ليل نفسي..

جئت نفسي ليلا..

وجدت الباب مُشرعاً،

والأنوار في داخلي لا من يوقدها..

لا كوة .. لا سنا..

رأساً ولجت موطن الأضغان..

وعلى صولجانه يجلس غريبٌ كأمير متوج..

تفرست في ملامحه..

ثم صعقت ..

لم يكن غير أنا..

لا مبالاة

الأرض تضج..

فوقها يئن المعذبون..

وتحتها لا أحد يدري كيف هو حال الراقدين..

أرنو للسماء..

مكفهرة كما نفسي ،

بين الأرض والسماء حبل من ذنوب..

من مآسٍ..من خطايا...

يفتله الأهالي ..

وما همهم سقوط المطر..

ولا الزرع ..

ولا القمر..

(...)

ذكورة

"ج" ذكر ، لكنه ليس رجلا..

حبيبته تسخر منه، تقيأته نفسها..

رغم ذلك هو يحبها..

ولتأليف قلبها زار كل العطارين،

وبعض الأطباء طمعاً في "بعض" الرجولة..

قالوا له بإجماع :

" حالُك مستعصية، أنتَ امرأة ذكر"..

متشائم..

الرواية التي بدأها من الوسط، تنتهي بالجملة التالية :

" و ...انتهى حبُّهما بالزواج.. "

طوى الرواية ثم عنت له فكرة:

أن ينتحر عبر الزواج..

يموتُ.. تموت..

ينزف البكاء دموع المقربين،

والغرباء أيضاً..

الميْت مسجى وسط الصالة...

هي وحدها لم تكن تبكي..

يذكرلها المعزون مناقب زوجها، فتزم شفتيها ساخرة منهم..

يحضر النعش، ويتقدم الحاملون...

تسبقهم وتعاتبهم على الإبكار...

في هذه اللحظة يزداد الصراخ، ويرتفع النحيب..

سارت مع الركب، وهي ممسكة بيد أحد الحاملين...

تضغط ولا يحس بها.. لكنه يروزها بعين ملاحظ دقيق..

ويكتشف أن المرأة التي معهم ما هي إلا انعكاس...

و أنها هي من يحملون في النعش لا زوجها..

يُحبُّها..

يردد أغنيتهما المُفضلة :

" أُدنُ مني .. وخذ إليك حناني.. "

وينظر حوله .. فراغ قاتل ،حيرته ذراعاه : أين يلقيها!

لم يكن أحد معه..

ولن يكون...

ففي مكان آخر..

حبيبته صارت تغني الأغنية ذاتها..

لكن لغيره..

باروكة..

شعره كثيف، يسع رأسيْن لا واحداً..

بين أقرانه يتباهى به..

كل يوم في حال..

وبتساريح عجيبة يتبدى للجميع..

عاش دهراً.. ومات كما هو : "أصلَع" من الداخل..

باروكته، بعده، عافها الناس ..

رحلت عن الديار تبحث عن صاحب جديد..

وفي مكان آخر.. استقرت فوق رأس أجوف...

محامٍ شهير..

أحاط به مُعجبوه في ندوة صحفية..

قال الأول ولما يبتدئ الحفل :

"يُخَلّص أخطر المجرمين بطرق لا تخطر على بال.."

رد آخر:

" ذلك لأن مهنته أن يقنع الهيئة "..

علقت إحدى ضحاياه :

"والهيئة نفسها هي التي ظلمتني حين اقتنعتْ ولم تصدق.. "

انفصام

يرتشف (م) قهوة الصباح.. مذاقها مختلف..

يقلب في صفحات جريدته.. يحملق ولا يقرأ..

تتراقص الحروف في عينيه..

عموده المفضل في آخر الصفحة تمّ حجبه.. أو هكذا بدا له..

قصد لتوه مكتبته الأثيرة ليحتج،

هناك أخبروه بأنهم لم يبيعوا يوماً مثل هذا النوع من الجرائد

(لم يفهم شيئاً..)

يتصل بمن يحب ، فيأتيه الرد :

"لا وجود لهذا الرقم في دنياك سيدي"..

يواصل السير على غير هدى..

لا راحة إلاّ في بيته.. يدق الباب ، يُفتح له.. ويؤكدون له بأنه أخطأ العنوان..

مذهولاً يعود القهقرى ..

يلتقيه أعز أصدقائه ، ويبادره بمزاج رائق :

" أخيراً أُفرج عنك يا رجل،.. هذا أنت محمد.. أين اختفيتَ؟!"

يرد عليه :

" أنت مخطئ سيدي، لستُ أنا..."

بدون...

(...)

هذا أنا أتوارى بين نقط حذف قومي..

أما آن لبلدي أن يُسميني..؟

على الأقل فاصلة،

أو أي علامة..لهم أن يُسموها،

في الهامش، في الجوهر..يضعوني..

لا يَهم..

أن أكون موجوداً بينهم ..

و هذا يكفيني..

بحر المدينة..

يتبدى، هذا المساء، كفرس جاثٍ أمام فارسه..

هادئ كنومة القيلولة..

لكن زواره على الشاطئ يغلون حباً (ليس له)، وجنساً، و...

يذرعون ساحله ذهاباً و إياباً في تناغم تام... منهم من يقترف الإثم على هوائه مباشرة...

و يغضب البحر لهذا الصلف، ثم بحد السيف يصدر أوامره :

" يا ريح، اعصفي وأطلقي التيار المجنون ،

ويا موج، اكبر كما العنقاء،

ويا عاصفة، ازأري، ومُري لُبانتك..

هيّا.. اتحدوا ، ودُكوا بقوة الجبل رؤوس أبناء البر ،

وأعدوا لهم ما استطعتم من دروس ، كل درس بحجم أخطر سرطاناتي لقاء خطاياهم..".

طفل بحدس هاري بوتر يسمع حديث البحر، ويصرخ في زوار المساء:

" كفوا.. الطوفان قادم.. اهربوا.. اهربوا..."

فما كان منهم سوى أن صفقوا له بحرارة.. ثم تقاطروا عليه طمعاً في توقيع..

لوحة ملعونة

أهدتها له ساحرةٌ ذات نزوة..

هي عبارة عن قارب فارغ تتقاذفه الأمواج وسط اللجة..

يعلقها على حائطه المهتريء كتميمة، ويتباهى بها أمام صاحبه..

قال له هذا يوماً وهما يلعبان الشطرنج :

" لا ينقص هذه اللوحة غيرك.. اركب القارب واجذف.."

في الليل فكر ملياً في هذا الاقتراح .. ثم ركب ...

في الغد زاره خليه كما عادته فصعق:

ألفاه مقتولا، طافياً فوق بحر اللوحة..

ألَــمٌ..

يتسربل في بذلة أنيقة، يمشي بخُيلاء، يتبختر، و بعُلُوّ هامة يدخل صيدلية وسط المدينة،
تستقبله حسناء ، تبش في وجهه ، يتملاها قائلاً:
- أتعذب سيدتي، دواء لألمي رجاءً..
تروزه الصيدلانية قائلة :
- مصدر ألمك؟.. أعني ما اسم مرضك سيدي..ما هي أعراضه..؟
يحملق فيها، ويرفع سبابته، وفي الهواء يمررها، يمسح بها ،من بعيد، علبَ الدواء المرصوصة، يشير ويقول بصلف:
- أو ليست هذه أدوية لتسكين الألم..؟ إذاً مُدّيني بعلبة منها..!
وقبل أن تستفسره كرة أخرى أضاف :
- تعددت الأمراض ، والألم واحد.. ثم ما أكثر الأمراض التي لا اسم لها سوى ألم توقعه كلمة "آه"..!
قال(آه)، ثم قفز كقرد في مكانه مردداً موّالاً على طريقة ياسر العظمة..
وتنتبه الفتاة، تضطرب ثم تقول له :
- دواؤك ليس في صيدليتي سيدي.. إنما هنا.. (ثم تضع أصبعها على صدغها)..
وبغير اكتراث يخرج المريض.. يخطو بعض الخطوات، يقف، يستدير لها، فيرميها بغمزة من عينه اليسرى..ويغادر كممثل..
فيما هي ظلت واقفة كمسمار.. امتقع لونها، تسارعت دقات قلبها.. ثم.. يبدأ ألمها..

مقهى الحب ..

يجلس وحيداً، شارداً، له في هواها شهود أربع، منها وردة حمراء فوق طاولته..

يقلبها بعصبية بين يديه وهو ينتظر فتاته...

يتأمل علبة سجائر مالبورو.. دخن منها لحد الآن ستة..

السيجارة السابعة يضعها في فمه، ويمج منها نفساً عميقاً.. بدأ يقلق..

لقد تأخرتْ كثيراً (يهمس لنفسه..)

انتظر أكثر من ساعة..

(....)

و يمر الوقت مسرعاً على حبيبين يجلسان قبالته،

كانا منسجميْن، وراضيين تماماً..

هو غير راضٍ... وهذا شاهد ثانٍ..

يأخذ قلمه، يكتب في ورقة،ثم يلف فيها وردته..

يقف، يقترب من الحبيبيْن ، يلقي تحيته، ويمد لهما الورقة ، ثم يخرج..

وكان ذاك شاهده الثالث..

الحبيبان يقرآن المكتوب : " الحب عارض مرضي، وبعضٌ من تخيلنا"..

وشاهده الرابع ليس ما كتب إنما هو أنت أيها القارئ.

الأحد..

كبرتُ الآن، وما أحببته يوماً،

في طفولتي العارية تتالت عليَّ الآحاد بقرف...

الوجع في القلب، كان يفرخ في أولى علاماته..

شتَّتْ فيه السماء يوماً، وغرق أبي في فيضان الريف عام 1963

كرهت الشتاء معه، ولكني أحببت البحر..و البلل...

و بِت أحبس نفسي في البيت أيام الأحد..

كبر أولادي ،خاصموا آخر الأسبوع ..

من أجلي..

لكنهم حافظوا فيه على صلواتهم..

من أجلهم..

أصغر أحفادي يعود من المدرسة يوماً ، يفاجئني :

" جدي، أنت تظلم الأحد كثيراً..الأيام كما النهر..

بِمِثْلِ هذا حدثنا المعلم هرقليطس اليوم.."

شعراء..

يصعد شاعرٌ فوق المنصة،

بصوت جهوري يشنف الأسماع ، ويصفق الجمهور بحرارة..

الثاني تحتد الأكف له، مع زغرودة طائشة، لكن حارة..

والثالث استقبلوه كأمير وهم يصرخون : "أعد.. أعد.."

وحين صعدتُ أنا ران على الجمهور صمت رهيب..

كانوا كمن يشيعون ميْتاً..

حينها أدركت أنهم الغاوون ..

و مع ذلك ما تبعوني ..

مُقعد..

العالم كله محمول؛
عبثاً يبحث عن ظهر..

خِطبة..

"ريف " الحسناء ما زالت مؤمنة بأن المرأة التي لم تتزوج أكثر من رجل واحد لم تتذوق حلاوة الحياة..

تتذكر هذا الآن ويد الأخرس بن صمام ممدودة...

ساءتها الإعاقة في الرجل الذي يطلب يدها...

لكن أرضها التي حرثتها لعنة الأزواج من جفاف ومَحل تناديها..

الجَمال الأخضر موكبُ حُبّها الآن..

لن ترفض ..

سيتم الزواج قريباً..

وخير التاريخ ما كان غداً..

ذلك التاريخ الذي يصنعه أزواجُها، وابن صمام واحد منهم..)

جَمال..

تتزين بسرف..

وتؤمن بأن المساحيق رحيق ..

كانت جاهزة للمناسبة تماماً ، الأنظار مصوبة نحوها..

و بطول فارع أطلت على الجمع..

قرأتْ من ورقة أنيقة كلمة الحفل...

فكشفت عن قبح دفين ...

حين أمطرت صَداً من لَحْن..

غيابي

حين رجعتُ من منْفاي سألوني كم غبتُ،

وتغاضوا عن "سيدهم"

الذي طردني..

تصحيح..

يعلق الحبيبُ صورتها في الهواء،
و على الحائط ينقش اسمها..
زارته ليلاه يوماً على حين غرة،
قصدتْ ألا يحس بها..
كانت قدماها تمشيان على روحه..
طيفاً هامتْ في غرفته..
و هناك ذرفت عينُها دمعاً مدراراً..
وحين كفتْ صححت الاسم على الحائط..
أنزلت "صورتها" من أثيره ..
ثم غادرت إلى الأبد..

خُيوط..

الأول شدّتْ به رأسها،

الثاني، صنعت به أشروطة إعدام،

والثالث عَقلت به قلبها ثم تعرتْ..

الرابع وضعته على...

(ولم يكن خيطاً...)

موت..

أحلم بأني ميْت...

تركوني في العراء دون دفن ،

وفي الصباح..

أدركتُ أنه علي أن أحيا أولاً..

كي أموت....

اغترار

فاز بمسابقة القصة القصيرة جداً ،

اغتر..

فأحرق الروايات الطويلة..

تشويش..

الفوضى في داخلي،
وعبثاً أرتب الأشياء في خارجي.

أثافٍ..

يسير الاثنان في اتجاه معاكس،

الآخر يلملمُ الأشياء الكبيرة،

يقرب الحدود،

يدعو للحوار،

يحفظ ماء الوجه،

وحين اقترب من الوسط أكثر تعثر و سقط في الرماد،

ثم أشعل النارَ صاحباه..

توبة حبيبة

شكلتْ قلباً من ورق،

وتقيأتِ الذي بين جوانحها..

شاعر وشريد

الأول ينظِم بيتاً،

والثاني يفكر في قرضٍ ليسكنه..

جــوع..

يأكل الناس بشره،أراقبهم وأكتفي بشرب ثمالة شبعي المزيف،

رمقتني جائعة منهم ، ثم سألتني :

- ألا تأكل معنا؟!..

أنا الشبم قهراً أجبْت ببرود:

- سأنْظم إليكم حين تشبعون...

عُقد

فارغ أنا من الداخل كقصبة..

ما أكثر عقدي!..أظل أبحث عن حلول لها ،

لا شيء غير تغذية راجعة..

تطوح بي كورقة في مهب الريح

تلفظني كتحية باردة..كريح..

حين مللتُ جمعتُ خيوطَ نفسي ،

شبكتها ..

وصنعتُ منها عقدة جديدة..

حنظلة

انسل من لوحات ناجيه،باحثًا عمن يرسمه بالألوان..

زوْجان

أحبُّ الليل ،

وتحب النهار..

الشمس تمارس طقسها غير مبالية بنا،

تشرق وتغرب ...

في المساء،

في سرير واحد نتعرى، وننتن من كثرة النوم،

بلذة الجنس ندمر عشنا بسبب الضجر..

وفي الصباح،

نستر عوراتنا،

نتأنق ،

وننشغل بحماس بإعادة بناء زواجنا من جديد..

رقم قياسي..

أعْدو.. أعْدو..

إلــهي ، كم يفضُل من الوقت على تحقيق رقمي القياسي؟!..

مرت ساعة،

ليلة ،

ثم ألفٌ منها وواحدة أخرى..

سبقني الآخرون..

فسجلتني اللجنة في آخر القائمة..

مع صفة "عربي" ..

أنذال

من بلاد الأثواب طردوها عارية،

كستها دودة القز..

ولما "أزهرت"و...

زينوا ،أمام الرقباء ،صدورهم بأوراقها..

ذئاب..

جاءونا زُمَراً..

احتلوا أرضنا،

أكلوا طعامنا،

ثم تفرقوا شذر مذر..

تركوا خلفهم أبوابنا مشرعة..

لم نغلقها رغم الهون..

رغم الخوف..

قال أشجعنا :

لا داعي.. اتركوها .. فغداً سيعودون..

عرّاف..

يسكن قرب مصب نهر البلدة،

شعره كثيف أشعث ، يفرقه يميناً وشمالاً ليخفي أثر جرح قديم كما يقول..

ويؤكد الأهالي في القرية بأنه يخفي تحته قرنيْن اثنيْن عكس ما يدعي..

المرضى ينتظرونه عند النهر.. ففي مداه منتهى عِللهم..

يشفي الممسوسين بمجرد النظر في مجرى الماء..

يظل يحملق في النهر طويلا، وإذا غمس كفه في النهر فتلك أمارة شفاء المريض،

ومرات كثيرة يظل ينظر لكنه لا يمد يده، ولا يبللها..

شاب من أهل البلدة سخر من العراف ،واقترح أن يستحم المرضى في النهر، ولا داعي لبركته، فالماء يغسل ويشفي ..

(...)

بدأ الشاب من نفسه فكان أول المستحمين، وآخر من عالجه العراف..

إخوة..

بيده اليسرى رواية " الإخوة كرامازوف"،

واليمنى يمسح بها جبهة طفله الصغير..

بعينين بريئتين يرنو إليه :

" أبي، اروِ لي حكاية كي أنام.."

يعتدل الأب في جلسته، ويقتضب حكاية.. ينام الطفل على إثرها..

يتأمله الأب، ثم يهمس بتأثر :

" ما أروع الحكاياتِ الصغيرة!..

نم يا صغيري، فغداً تصير رجلاً ، وسترهقك "روايات" إخوتك.. "

غير مَعْني

"مرزوق ... هيه .."

يتكرر النداء، يتوقف ، لكنه لا يدير ظهره..

(من يعرف اسمه في هذا الفراغ؟!)

يتابع سيره لاعناً أباه..

يصل بيته الخرب ،

يستقبله ضَفَفٌ مَسّهم شظف ، وعَمّهم قشف،

وكما نهارهم يطول ليلهم ،

و يبيت الجميع بلا عشاء..

سباق..

(يحصل هذا زمن قيامة غزة)
برز الأول، في الحلبة، مُجلياً وهو ينبح..
وتلاه الثاني مُصلياً ، وهو يموء..
ساءَ الكلبَ ، والقطَّ هذا الأمرُ..
صاما يومهما احتجاجاً..
بعد الإفطار قصدا إمام القرية ..
ثم أعلنا إسلامهما نِكايةً...

يومٌ..

يستفيق بمزاج غير رائق..

بقايا ثمالة إفلاس أمسِ مرسومة على صدغه..

يرن هاتفه ، كانت الحياة على الخط :

" تْعِيش.و (تاخذ) غيرها.."

قناص

بحزم ليل شتوي طويل، ينزوي في ركن قصي بوجه مقنع، لا تظهر من رأسه المُلتاع سوى عينيْن جريحتين، ومن كوة في الحائط يرصد "ضحاياه"، يمسح فوهة مسدسه بيد لا تخطيء..يرنو داخله، يضع يده على قلبه قبل الطلق..

نبض رقيب كان يشاهده يتسارع، وعلى فمه يجف سؤال:

" متى يسدد؟!"

(...)

طلقة ، طلقتان..

لا صراخ..فقط أرواح..

صاح أحدهم من كوة أخرى : "لن يموت أحد..مادمتَ مُتوارياً أيها المأفون .. "

مُصور

يحمل برقة أمٍّ آلةَ كانون..

وبِعينيْ صقر يرصد لقطته..

تشابهت الوجوه عليه..

وتعذرتِ الصورة زمناً..

خرج هو من جلده..

وترك تقنية الفوتوشوب

تُجمل بقية التشوهات..

مُنتحر..

يهيء منذ مدة كفنيق مِحرقته..

(حبل مفتول، و حبوب، وسم فئران..)

كبضاعة معروضة يحملق فيها حائراً،

كل يوم يستقر على رأي..

الحياة تنتصر في كل مرة..

والموت الذي يريده بات كوعد الحكومة العربية..

استقر أخيراً على رأي آخر:

يضيف وسيلة رابعة: أن يقوم بدور مُعارض لها..

كلمتها الأخيرة

" أنتَ بذرة في قلبي"

هذا ما قالته له في آخر اتصال..

قبل أن تغيب فجأة.. وطويلاً..

انقطعت مكالماتها تماماً..

(...)

نمتْ ثمرات كثيرة من البذرة التي في القلب..

أضناه الفراق، صار يهذي بكلامها الأخير..

كلما ردده، وتغنى به يرن هاتفه..

يقول " ألو".. وينقطع الخط سوى من دخان..

عرب

استلقى على ظهره ، وضحك حتى بان تبان ضرسه.
فاحتْ من فيه رائحة كريهة..
انسحب مجالسوه وهم يضعون أيديهم على الأنوف.
بقي واحد منهم ،ضرط ثم قال معلقاً على الموقف :
"عِتق الخيل تبين من أصواتها ،ونحن من روائحنا "

حلم..

أغمس يدي حتى الكوع..

أحس ببرد قارس، تثلجت جثتي

وماء النهر، في داخلي، يقرصني ..

أنظر حولي ، أرتعد أكثر حين رأيتُ هاماتٍ قادمة نحوي..

أيديهم مبتورة،..

تتحرك بمقاس، تشير برؤوسها إلى الساحل..

ثم إليّ

تقترب وأغوص ...

لا النهر كان ،

ولا البحر سيكون..

فقط أحس الماء في أوصالي..

صدر للمؤلف الكتب التالية:

- "ريف الحسناء" في القصة القصيرة، عام 2012.
- "نجي ليلتي" في القصة القصيرة جدا، عام 2013.
- "النظير" في القصة القصرة، عام 2015
- "إشراقات" في القصة القصيرة جدا- عمل مشترك مع أدباء عرب مرموقين.
- "عطر الفجر" في القصة القصيرة جدا- عمل مشترك مع أدباء عرب مرموقين..

فهرس

يعد ميمون حرش من أهم كتاب المغرب المتميزين في القصة القصيرة جدا إلى جانب جمال الدين الخضيري، ومصطفى لغتيري، وحسن برطال، وعبد الرحيم التدلاوي، والسعدية باحدة، وعبد الحميد الغرباوي، وآخرين...

ومن ثم، فقد تميز هذا المبدع بالكتابة التجريبية التي تجمع بين التأصيل التراثي الذي يتمثل في توظيف لغة معتقة، وتراكيب مسكوكة، وعبارات رصينة، وإحالات تناصية موحية ، مع الانفتاح على التقنيات السردية الغربية على مستوى التحبيك السردي استلهاما وتمثلا وأداء.



الثمن : 30 درهما